زيارة ولي العهد تأكيد للعلاقات وتوثيق التواصل العربي

العلاقات السعودية المغربية هي الأكثر تميزاً على كافة المستويات

المملكة قدمت الدعم والمساندة لشعوب المغرب العربي في الكفاح ضد الاستعمار

□ كتب – محمد البدري:

تاتي زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي إلى المملكة المغربية في اطار سياسة التواصل المتجدد التي يتبعها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين مع القادة العرب بهدف تعزيز العلاقات الثنائية والجماعية بين الدول العربية وحرصاً على خدمة المصالح والقضايا العربية فقد جاءت زيارة سمو ولي العهد إلى المغرب لاحقة لزيارة سموه للجمهورية العربية السورية.

والواقع ان زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز العربية الأخيرة والتي تشمل زيارته إلى المغرب تمثل اضافة وتراكماً إلى رصيد الدبلوماسية السعودية الناجحة على الصعيد العربي، والتي تقوم على بناء العلاقات العربية العربية على وشائج الوئام الأخوي والحب والتواصل والاتفاق على كل ما فيه خير الأمة العربية ومصالحها لأنها ستعيد دائماً الأمل لدى الشعوب العربية في التضامن والتعاون والعمل العربي المشترك، وهي الدبلوماسية التي تعكس الفهم السليم والاستقراء الثاقب من جانب القيادة السعودية لمعطيات وآفاق الساحة السياسية الدولية في اللحظة التاريخية الراهنة وما بعدها.

يذكر ان الزيارة التالية لصاحب السمو الملكي سمو ولي العهد إلى المغرب تاتي بعد نحو عامين من الزيارة التي قام بها سموه إلى الرباط في أكتوبر من العام 1999م حيث التقى بالملك محمد السادس وقدم له وللشعب المغربي مواساة وتعازي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والشعب السعودي في وفاة الملك الراحل الحسن الثاني، وبحث الزعيمان العربيان العلاقات الثنائية وسبل تطويرها وقضايا الشرق الأوسط وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

خادم الحرمين الشريفين

لقطة من إحدى زيارات الملك محمد السادس للمملكة

كما طرح سمو ولي العهد مبادرته من أجل تنقية الأجواء بين المغرب والجزائر وتقريب وجهات النظر بينهما، ولاسيما ان سموه كان يقوم بجولة مغاربية شملت كل دول المغرب العربي بما فيها المغرب والجزائر، وذلك حرصاً من المملكة العربية السعودية وقيادتها الحكيمة على تأكيد الوئام الأقوى والوفاق السياسي وإزالة أية رواسب أو خلافات عارضة قد تثور بين القيادات أو الحكومات العربية، ويذكر ان المملكة كان لها دور متميز في الوساطة بين المغرب والجزائر وموريتانيا والتقريب بين وجهات نظر الدول الثلاث بشأن قضية الصحراء الغربية عام 1976م.

العلاقات السياسية

ثمة أسس متينة يقوم عليها الترابط والتشابه بين المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية وتمثل في استناد نظام الحكم في البلدين الشقيقين على الإسلام والعروبة، ومواقفها المشهودة في الدفاع عن القضايا الإسلامية في شتى المحافل الدولية والاقليمية الأمر الذي جعل كلا الملكتين تقتربان كثيراً تجاه بعضهما البعض.

وعلى صعيد العلاقات السياسية الثنائية فهي متميزة للغاية في الماضي والحاضر، وهو ما يعبر عن نفسه في الرؤى المتقاربة والتآزر المتواصل بين البلدين، فضلاً عن الاتصال المستمر بين الحكومتين السعودية والمغربية في اطار الزيارات المتبادلة والتعاون المشترك.

والواقع ان علاقة المملكة العربية السعودية بالمملكة المغربية لها جذور ضاربة في التاريخ عبر عشرات السنين..

فقد كانت المملكة سنداً قوياً ومصدراً للعون والمساندة للشعب العربي في منطقة المغرب العربي في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني، كما كانت المملكة تحتضن الكثير من زعماء ومواطني المغرب العربي، ثم استمر هذا الدور النشط للمملكة، – وان اختلفت صوره وأشكاله – تبعاً للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المنطقة ثم تواصل هذا الدور وتدعم في ظل رعاية واهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بتوثيق عرى التعاون ووشائج التواصل العربي – العربي.

التجارة الخارجية بين البلدين تجاوزت «1,3» مليار ريال

ضمن الستينيات عقدت السعودية والمغرب معاهدة صداقة خلال زيارة قام بها الملك الحسن الثاني – ابان ان كان ولياً للعهد – إلى السعودية وفي منتصف الستينيات قام الملك فيصل «رحمه الله» بزيارة إلى المغرب استغرقت اسبوعاً، وتم خلالها التوقيع عى عدد من اتفاقيات التعاون في ميادين التجارة والسياحة والثقافة والإعلام والمواصلات والاقتصاد. وتنفيذاً لهذه الاتفاقيات افتتح المغرب مركزاً تجارياً له في جدة، وتم افتتاح خط ملاحي جوي بين المملكتين. وكان الملك محمد الخامس قد زار الرياض مطلع عام 1965م.

وفي عقدي السبيعينيات والثمانينيات تواصل التشاور الدبلوماسي والزيارات الرسمية المتبادلة بين الجانبين، حيث قام الملك فهد بن عبدالعزيز – ابان كان ولياً للعهد – بزيارة للمغرب في نوفمبر عام 1976م والتقى الملك الحسن الثاني حيث بحثا ضرورة وقوف البلدين إلى جانب الشعب الفلسطيني حتى يتحقق الانسحاب الكامل لإسرائيل من الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس.

وكان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء آنذاك قد زار المغرب في يوليو في العام نفسه ليتبادل وجهات النظر حول ذات القضية مع المسؤولين المغاربة.

واستمرت المشاورات بين الجانبين بشكل مكثف خلال عامي 1979 –1980م فقد وصل الملك الراحل خالد بن عبدالعزيز عاهل السعودية إلى الرباط في مايو 1979 والتقى بالملك الحسن الثاني لبحث أزمة الشرق الأوسط ولاسيما مستقبل مدينة القدس، ثم وصل الملك الحسن الثاني إلى الرياض في فبراير 1980م وبحث مع الملك خالد عدداً من القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها أزمة الشرق الأوسط والأزمة الأفغانية ومع بداية عهده، حرص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على مداومة التواصل مع المملكة المغربية ومن ثم كانت زيارة سموه في نوفمبر عام 1982م إلى الرباط لبحث نتائج زيارة وفد قمة فاس إلى واشنطن حول السلام في منطقة الشرق الأوسط، حيث كان الملك فهد بن عبدالعزيز قد طرح خلال القمة العربية بفاس عام 1982م ورقة عمل عربية حول مرتكزات السلام العادل في المنطقة فيما عرف بورقة الأمير فهد للسلام بفاس..

العلاقات الاقتصادية والثقافية

اتجه البلدان الشقيقان إلى ارساء لبنات للتعاون الاقتصادي والتجاري بينهما، وقد تجلى ذلك في انشائهما للجنة العليا الوزارية المشتركة كإطار للتعاون الرسمي بين حكومتي، كلا البلدين، فضلاً عن انشاء مجلس الأعمال المغربي – السعودي كإطار غير رسمي لتدعيم علاقات الشراكة وتطوير الاستثمار الثنائي المشترك.

وعلى الصعيد المالي، قدمت المملكة العربية السعودية مجموعة من القروض الميسرة إلى المغرب للمساهمة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطوير البنية التحتية بها، كما أعفت المملكة المغرب من بعض الديون المستحقة عليها ازاء المملكة.

وفي مجال التجارة الخارجية، بلغ حجم التبادل التجاري بين المغرب والمملكة العربية السعودية للعام 1998م ما قيمته 1356 مليون ريال، وتمثل الصادرات السعودية إلى المغرب – ومعظمها من النفط الخام – ما نسبته 7٪ من اجمالي الواردات المغربية في حين تستقبل السعودية حوالي 2,4٪ من اجمالي صادرات المغرب التجارية، ومن ثم مازالت العلاقات التجارية بين البلدين دون المستوى المطلوب والمأمول.

السياح السعوديون مثلوا 54٪ من السياحة إلى المغرب

العلاقات الثقافية والسياحية

وتكتمل صور التعاون بين السعودية والمغرب باضافة الجانب الثقافي، وقد تمثل ذلك في التواصل الثقافي في شكل المشاركة المتبادلة في حضور الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الفكرية والعلمية في كلا البلدين، فضلاً عن تبادل المؤلفات والكتب في شتى المجالات الثقافية والعلمية بين الجانبين.. كما يتجلى التواصل الثقافي في المبادرات التي قام بها سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في مجال انشاء العديد من المؤسسات والشركات والأبنية التعليمية والمساجد والمراكز العلمية والثقافية بالمغرب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مبادرة سموه بانشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الانسانية عام 1997م تشجيعاً للبحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الانسانية ومقرها الدار البيضاء وتضع المؤسسة رهن الباحثين وطلبهم مكتبة ومركزاً للتوثيق بالاضافة إلى انشاء جامع خادم الحرمين الشريفين بجبل طارق وتهدف هذه المنشآت الى توفير النفع للشعبين الشقيقين المغربي والسعودي ولكافة شعوب الأمتين العربية والإسلامية.

وفي مجال السياحة، وصل عدد السياح السعوديين الذين زاروا المغرب عام 1998م نحو 28 ألف سائح بزيادة قدرها 4,2٪ مقارنة بالعام 1997م، بما يمثل 54٪ من اجمالي أعداد السياح القادمين من منطقة الشرق الأوسط بوجه عام إلى المغرب خلال العام نفسه.

صفوة القول، ان العلاقات السعودية المغربية تتسم بالعراقة والتميز، وهي تستوحي مكانتها وقوتها من العلاقة الأخوية التي تجمع بين قيادة البلدين وحرصهما المشترك على السير بكل حزم وإرادة نحو آفاق واعدة، ورحبة من التعاون الثنائي المشترك بما يعود بالنفع والرخاء على شعبي البلدين الشقيقين، ويصب في خانة دعم الامكانات العربية الشاملة بما يمكن الأمة العربية شعوباً ودولاً، من مواجهة التحديات التي تبرز أمامها حتى تستطيع ان تجد لنفسها المكانة اللائقة بها والتي تستحقها في عالم القرن الحادي والعشرين.

في تصريحات لسفير المملكة بالرباط:

زيارة ولي العهد للمغرب ستسهم في تعميق الصلات الأخوية والتاريخية

المباحثات الثنائية تتناول الملفات العربية والإسلامية والدولية الأخرى الساخنة

□ الرباط–واس:

أكد سفيرخادم الحرمين الشريفين بالمغرب الدكتور عبدالعزيز محيي الدين خوجة أن زيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني للمغرب تكتسي أهمية كبيرة وطابعا متميزا وخاصا اذ من شانها ان تسهم في تعميق الصلات الاخوية والتاريخية التي تربط القيادتين الرشيدتين في البلدين بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والملك محمد السادس وان تزيد في متانة العلاقة الصادقة بين جلالته وصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز.

واوضح في تصريح لوكالة الانباء السعودية ولوسائل الاعلام المغربية بمناسبة الزيارة الرسمية التي سيقوم بها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الى المملكة المغربية ابتداء من اليوم الاحد انه من الطبيعي ان يركز اللقاء الذي سيجمع بين جلالة الملك محمد السادس وصاحب السمو الملكي الامير عبدالله على تعزيز العلاقات الثنائية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية كما سيركز على بحث القضايا الاقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك خاصة الوضع الملتهب في منطقة الشرق الاوسط وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من اعتداءات من قبل القوات الاسرائيلية.

واعلن سفير خادم الحرمين الشريفين بالرباط ان الوزراء السعوديين المرافقين لسمو ولي العهد سيبحثون مع نظرائهم المغاربة ملفات التعاون الثنائي في مختلف جوانبه وعلى كل المستويات والاصعدة لما فيه مصلحة البلدين والشعبين وللارتقاء بهذا التعاون الى المستوى الرفيع والمتميز الذي توجد عليه العلاقات السياسية بين البلدين.

واكد الدكتور خوجة ان لقاء من هذا المستوى ومثل هذا الوزن بالنسبة لبلدين مشهود لهما بدورهما الرائد والفعال سواء على المستوى الاقليمي او الدولي ستكون له نتائج ايجابية تنعكس ليس فقط على مستوى علاقات البلدين

وطموحات شعبيهما ولكن بالنسبة للمنطقة ككل والعالمين العربي والاسلامي خاصة في هذا الظرف بالذات الذي يشهد فيه العالم تحولات وتحديات كبرى.

واضاف أن تحقيق ذلك ليس بعزيز على البلدين نظرا لما تتميز به سياسة القيادتين الرشيدتين من مواقف متجانسة ومتكاملة ورؤى ثاقبة في طرح الملفات والقضايا الكبرى ومعالجتها بما يعود بالنفع على الشعبين الشقيقين ويخدم مصالح الامة العربية والاسلامية.

هذا ومن ناحية اخرى نوه بيان لسفارة المملكة العربية السعودية لدى المغرب بقوة ومتانة العلاقات الثنائية التي تربط بين البلدين الشقيقين بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وأخيه جلالة الملك محمد السادس مؤكدا الدور الفاعل للبلدين في خدمة قضايا الامتين العربية والاسلامية.

وأشار البيان إلى أن الزيارة الرسمية التي سيقوم بها صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ال سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس

الوزراء ورئيس الحرس الوطني للمملكة المغربية الشقيقة يوم غد الاحد وتستمر يومين تعد الاولى من نوعها للمغرب منذ اعتلاء العاهل المغربي

الملك محمد السادس عرش المملكة المغربية في يوليو 1999م حيث كانت اخر زيارة رسمية قام بها ولي العهد الى المغرب في شهر مايو عام 1999م

لقطة من زيارات الأمير عبدالله للمملكة المغربية

كما تاتي في اطار جولة قادته الى عدد من الدول العربية والاوروبية يرافقه فيها وفد من كبار المسؤولين في المملكة.

وقال البيان ان هذه الزيارة ستكون فرصة لاعطاء دفعة جديدة للعلاقات العريقة والمتميزة القائمة بين المملكتين ولاسيما في جانبها السياسي الذي

يميزه استمرار التنسيق في المواقف وتطابق وجهات النظر حول العديد من القضايا خاصة على الصعيد العربي والاسلامي ذلك ان قائدي البلدين الملك فهد بن عبد العزيز واخاه الملك محمد السادس اللذين تجمعهما روابط اخوية متينة يوليان اهمية خاصة للعمل العربي والاسلامي بحكم الادوار المنوطة بهما من خلال مكانتهما المرموقة والاحترام والتقدير الذي يحظيان به في العالمين العربي والاسلامي.

وأضاف البيان ان المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين تمثل بالنسبة لجميع المسلمين في مختلف ارجاء العالم مركز اشعاع ديني وحضاري نظرا للدور الكبير الذي تضطلع به في خدمة قضايا الامة الاسلامية والعربية وما تقدمه من دعم غير محدود للشعوب الشقيقة.

وأشار البيان الى ان المملكة المغربية بقيادة الملك محمد السادس تضطلع بدور مهم في جمع الصف العربي وتوحيد كلمة المسلمين في العالم حيث يرأس جلالته لجنة القدس التي أصبحت مبادراتها وقراراتها صمام أمان ضد كل مساعي النيل من هوية القدس الشريف ومحاولات تهويد هذه المدينة المقدسة.

وأكد البيان أن الوضع في منطقة الشرق الاوسط وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من هجمة شرسة وعدوان همجي على يد قوات الاحتلال الاسرائيلي سيكون على رأس المباحثات السياسية بين الملك محمد السادس والامير عبد

الله بن عبد العزيز مشيرا الى أن الوزن العربي والاسلامي للمملكة العربية السعودية ووزن المملكة المغربية المتمثل في رئاستها للجنة القدس من شأنهما حشد التأييد المطلوب عربيا واسلاميا ودوليا للشعب الفلسطيني في محنته.

أما على الصعيد الاقتصادي توقع البيان أن تعطي زيارة الامير عبد الله بن عبد العزيز للمغرب دفعة قوية لعلاقات التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين البلدين.

وقال انه بالرغم من الاقتناع السائد في كل من الرباط والرياض بأن العلاقات الاقتصادية بين البلدين لا ترقى الى مستوى العلاقات السياسية

الوطيدة بينهما الا أنه من المؤكد يضيف البيان أن الرغبة الصادقة لقيادتي البلدين ساعدت وتساعد كثيرا في تذليل العديد من العقبات

والمعوقات في سبيل قيام تعاون اقتصادي وتبادل تجاري كبير لفائدة البلدين والشعبين الشقيقين.

واشار البيان في هذا السياق الى انه تنفيذا لتوجيهات الملك فهد بن عبد العزيز والملك محمد السادس انعقدت في يناير من العام الحالي بالرباط اجتماعات الدورة السابعة للجنة المغربية السعودية حيث تدارس الجانبان مستوى العلاقات الاقتصادية بين البلدين وحصيلة المبادلات التجارية بينهما ولاحظا أنها لاتعكس الامكانيات والفرص المتاحة وأكدا على أهمية ازالة كل المعوقات التي تعترض تدفق السلع بين البلدين.

واتفق الجانبان على اقامة معرض تجاري سنوي للتعريف بمنتجات البلدين كما اتفقا على أهمية العمل سويا للتوصل في أسرع وقت ممكن الى صيغة مناسبة لاقامة منطقة للتبادل الحر بعد الانتهاء من وضع اتفاقية بهذا الشان خلال العام الحالي.

وذكر البيان ان اجتماعات اللجنة المشتركة كانت كذلك فرصة اكد فيها الجانبان على اهمية التعاون في المجالات التعليمية والعلمية وضرورة استمرار الجهات المعنية لدى الطرفين في العمل على دعم وتطوير هذا التعاون وتكثيفه بين المؤسسات التعليمية والجامعات في البلدين.

وأوضح البيان أن التعاون الاعلامي بين البلدين سيشهد قفزة نوعية بفضل البرنامج التنفيذي للتعاون الاعلامي الذي تم توقيعه في شهر مايو

الماضي بالرباط وذلك خلال الزيارة التي قام بها للمغرب معالي وزير الاعلام الدكتور فؤاد بن عبد السلام الفارسي ويعتبر هذا البرنامج التنفيذي تطبيقا لمقتضيات الاتفاقية الثقافية والاعلامية المبرمة بين البلدين منذ عام 1966.

وسيتيح هذا البرنامج تكثيف التعاون بين البلدين في مجال الاعلام والاتصال من حيث تبادل التجارب والخبرات والوفود وتوسيع مجال التعاون التكنولوجي بين مختلف المؤسسات الاعلامية في البلدين.

كما توقع البيان أن تشهد علاقات البلدين في الفترة القادمة المزيد من التعاون في مختلف المجالات ففي مجال الصحة سيقوم وزير الصحة في المملكة العربية السعودية قريبا بزيارة للمغرب لبحث افاق ذلك التعاون.

واشار البيان من جهة اخرى الى الرغبة المشتركة بين البلدين لدعم الجهود المبذولة للبحث في مجال النقل للرفع من التبادل التجاري بين البلدين الذي يعود أحد أسباب ضعفه الى عدم وجود خط ملاحي مباشر بين المغرب والسعودية.

الأمير عبدالله فارس العرب

عادل أبو هاشم ★

ما أصعب الشهادة بالقيادات العربية،، وما أصعب تصديق من يحاول ان يدلي بشهادته فيها،،!

أي يقولها متهم بالنفاق،، وكيفما قالها متهم بالمجاملة،،!

لكن مع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يختلف الأمر،، ولابد ان يختلف،

فاعماله شواهد حية على مصداقية هذا الفارس، ومنارات تبث نوراً يضيء الظلام الذي يلف عالمنا العربي.

في زمن الاستسلام الذي نعيشه.. ظهر فارس العرب ليثبت للعالم اننا امة قول وفعل.

لا يرتجل الانتصار،، ولا تدفعه هزيمة الآخرين إلى الخوف من الانتصار، بل تزيده جراة في إثبات الحقوق لأهلها.

في إرادته مناعة ضد الخوف، وفي قراره حكمة، وفي حكمته شجاعة، وفي شجاعته نصر بإذن الله،

يدرك ان الذل مرض عربي حديث، وأن التضامن العربي أشبه بالجحيم،

وأن الاسماك الصغيرة تتسابق إلى فم الحوت، وأن كل هذه البدل الحديدية العربية في داخل أكمامها أيد مبتورة.

وأن مصافحة الذئب والحمل مستحيلة، وإن حدثت مقدمة لالتهام الحملان!

يدرك هذا جيداً، وهذا تحديداً يجعل مهمته أكثر صعوبة،،

في الوقت الذي يتسابق فيه الزعماء العرب لزيارة البيت الأبيض رفض الفارس العربي المسلم الدعوة التي وجهتها الإدارة الأمريكية له لزيارة البيت الأبيض، رفضها اعتراضاً على السياسة الأمريكية المنحازة تجاه إسرائيل واستمرار دعمها للكيان الصهيوني مع تماديه في الاعتداء على الشعب الفلسطيني الأعزل.

ويشهد التاريخ الحديث بان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز هو الزعيم العربي الوحيد الذي طرد سفيراً أمريكيا من المملكة وأمهله الخروج في ظرف أربع وعشرين ساعة بعد أن تجاوز السفير ذات مرة أصول الضيافة.

ما أقسى ان تكون وحدك مسؤولاً عن قضايا الآخرين،،

وكان كل قضايانا العربية والاسلامية القيت أمام بيت ابي متعب،

هذا هو وضعنا العربي، وهذا هو عبدالله بن عبدالعزيز:

يخاطب الناس ايماناً منه بان لها عيوناً وعقولاً، وغيره يعدها وكانها كتلة من العُمي يصلها سحر الكلام ولا تستطيع ان ترى بشاعة الفعل،

كان يعرف ان الاحتيال على الحقائق والاعتماد على المبررات المزيفة يشكل سلاماً ملفقاً، ويفتح الطريق واسعاً أمام العصر الإسرائيلي، لهذا أعلن بأن (الحقوق لا تستجدى.. إنها الشرعية التي تستمد منها قضيتنا بعد الله جل جلاله قوة الحجة في وجه المغتصب ومنطق المحق تجاه طرف غلّب لغة القوة على منطق العقل متناسيا أن العنف لا يولد غير العنف).

وكان يعرف جيداً ان حمى التسابق لإقامة علاقات مع اسرائيل هي أمور مستهجنة لا يمكن الدفاع عنها،

وكان يدرك ان الواقع ليس ما نقبل به فقط، بل ما نرفضه أيضاً إذا تعارض مع الكرامة ومصلحة الأمة العربية والإسلامية، وهو ما أكده بقوله (فليفعل شارون ما بدا له، فاليوم قد يكون يومه .. وغدا لنا إن شاء الله، فكل قطرة دم عربية واحدة لها جزية الدفع عند من أراقها، وليس العرب والمسلمون ممن يقبلون بغير حقهم كاملا جزية).

عرف الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ان الخلط الحاصل في هذه المرحلة بين الواقع والواقعية لا يمكن أن يكون سبباً مقنعاً للتفريط،

فالواقعية هي ألا تحلم بقوة لا تمتلكها لاستعادة الحق، والا تفرط بالحق لأنك لا تمتلك القوة،، والواقع انك لا تمتلك القوة،،

الواقعية اننا اصحاب حق،،

فالواقعية ثابتة،، والواقع متبدل،،

وهو ما أعلنه مراراً بأن (القدس في نظرنا هو اول شيء مهما كان.. حتى لو قدمنا أطفالنا فداء له فما علينا حسوفة ولا يمكن أن نفرط في القدس أبداً.. أبداً.. لأن كرامة القدس من كرامة المسلم.. المسلم أولاً.. والعربي ثانياً.. ومن ثم الأديان الأخرى ما عدا اليهود الغاصبين الذين يقومون بهذا القتل وهذه الحرب بهذه القوة ضد هؤلاء الأطفال الذين يقاومون بالحجارة.. فأولئك بالدبابات والطائرات.. والأطفال بالحجارة .. كيف يحدث هذا؟ فعليهم أن يخجلوا.. أن يخجلوا من العالم كله).

لا شك في ان ما تم في اوسلو وإلى الآن خطيئة، لكن من له حق رجم السلطة الفلسطينية بالحجر،،؟

لا أحد،، باستثناء اولئك الذين يحملون مسؤولية المواجهة مع العدو الإسرائيلي،

والأمير عبدالله بن عبدالعزيز قائد المواجهة مع المحتل الاسرائيلي، لم يفعل ذلك بل أعلن عن نصرة الفلسطيني ظالماً ومظلوماً، وبان (كل رحم امرأة عربية أبية يحمل في أحشائه ثاراً، وكل شهيد عانق الثرى ترك خلفه صرخة مدوية في صدر كل طفل يتطلع إلى الاستشهاد).

وهنا نسأل عن سر قوة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز،،؟

لم يكن اهتمام المملكة العربية السعودية بالقضايا العربية والاسلامية بصفة عامة وقضية فلسطين بصفة خاصة وليد مرحلة من المراحل بل كان موقفاً ثابتاً تميزت به السياسة السعودية منذ قيام المملكة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه اضطلاعاً منها بمهام المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقها، وعلى عاتق القيادة المؤمنة التي حملت راية التوحيد والوحدة والتي أصبح ميراث هذه الأمة أمانة في عنقها، وهستقبلها خيارها،

وقد ظلت المملكة في جميع مواقفها وسياساتها تشكل صمام أمان يحول دون اندفاع الأمة العربية والاسلامية في سبل لا تصون حقوقها، أو في معالجات تحوم حول نتائجها الشكوك، ومثل هذه السياسة والمواقف كانت ولا تزال نصيراً كبيراً لقضايا الأمة، ورفض التفريط في أي من حقوقها.

وقد تبرأ خطاب المملكة السياسي منذ تاسيسها في تعاطيه لسائر الشؤون العربية والاسلامية والدولية من المزايدات والمناورات والالتفاف حول القضايا سواء بالتردد أو اللعب بالألفاظ أو متاهات تاويلها.. كما هو الحال مع خطابات سياسية كثيرة.

حيث ظل خطاب المملكة السياسي هو الأوحد في العالم العربي ,والإسلامي الذي لم تعصف به متغيرات السياسة، لذلك ظل و – يظل – هذا الخطاب تجسيداً حياً في التعبير عن ضمير الأمة العربية والاسلامية.

واذا كان ابناء الملك عبدالعزيز سعود وفيصل وخالد رحمهم الله قد جعلوا من التمسك بالمبدأ الذي ارساه موحد المملكة بالنسبة لفلسطين مبدأ لهم وهو القائل ان أبناء فلسطين كأبنائي،، فلا تدخروا جهداً في مساعدتهم وفي تحرير أرضهم، فإن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله قد جعل من الدعوة لتحرير فلسطين وحق شعبها في تقرير مصيره منطلقاً لتوجهات الأمة العربية والاسلامية نحو فلسطين.

لقد أسهمت المملكة بقدراتها وامكاناتها في استقرار الامن العربي والاقليمي والعالمي، وسعت دوماً إلى البحث عن الوسائل المناسبة لاستقرار منطقة الشرق الأوسط، وكرست المملكة المفهوم الصحيح للقضية الفلسطينية على انها قضية شعب شرد من أرض وطنه، ووطن اغتصب من اصحابه الشرعيين، وكانت ومازالت قضية القدس في اولويات القيادة السعودية التي لم تدخر جهداً في سبيل تخليصها من المحتل،

ووقف خلف القيادة السعودية الشعب السعودي الكريم الذي قدم الغالي والنفيس في سبيل تحرير المقدسات في فلسطين، واتساقاً مع هذه المواقف جاء الأمير عبدالله في جميع مواقفه وافعاله.

وهذا هو سر قوة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز فارس العرب.

في أكثر من قمة عربية وإسلامية ولقاء جمعه مع زعيم عربي أو دولي، استقرأ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بعين الخبرة والانتماء والحرص على هذه الأمة، استقرأ حاضر الأمة العربية ومستقبلها، فشحذ ذاكرتها لاستدعاء ماض تليد وحضارة شامخة وتضامن رائد كفل للمسلمين في ذلك الماضي نجاحهم على مختلف الأصعدة.

لقد علمنا التاريخ أن المخلصين قلة، وفي مقدمة هؤلاء المخلصين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأمير عبدالله بن عبدالعزيز الذين حفظوا القضية الفلسطينية – الشعب والأرض والمقدسات والانتفاضة – في ضميرهم.

★ كاتب وصحفي فلسطيني – الرياض
a_abuhashim@hotmail.com